مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(أفسس ٢: ٤–١٠)

يا إخوةُ إنَّ اللهَ لكونِهِ غنيًّا بالرحمةِ ومن أجلِ كثرةِ محبتِهِ التي أحبَّنا بها* حينَ كنَّا أمواتاً بالزلاَّتِ أحيانامع المسيح. (فإنَّكم بالنعمةِ مخلَّصون)* وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويَّاتِ في المسيحِ يسوع* ليُظهِرَ في الدهورِ المستقبلةِ فَرْطَ غِنى نعمتِهِ باللطفِ بنا في المسيحِ يسوع* فإنَّكم بالنِعمةِ مخلَّصونَ بواسطةِ الإيمان. وذلكَ ليسَ منكم إنَّما هو عطيَّةُ اللهِ* وليسَ من الأعمالِ لئلاَّ يفتخِرَ أحدٌ* لأنَّا نحنُ صُنعُهُ مخلوقينَ في المسيحِ يسوعَ للأعمالِ الصالحةِ التي سبَقَ اللهُ فأعدَّها لنسلُكَ فيها.

الإنجيل

(لوقا ١٨: ١٨–٢٧)

في ذلك الزمان دنا إلى

الرسول إندراوس والميلاد

«يا مَنْ هو صدى السابق. إنه عندما تجسد الكلمة الكلي القداسة مانحاً لنا الحياة ومبشّراً الذين على الأرض بالخلاص، تبعته يا كليّ الحكمة (إندراوس) وكرّست له ذاتك منذ البداءة باكورة كلية التقديس. وإذ عرفته أخبرت به أخاك (بطرس) انه إله. فإليه ابتهل أن ينير ويخلّص نفوسنا» (من صلاة غروب عيد القديس إندراوس).

مع عيد القديس الرسول إندراوس المدعو أولاً في ٣٠ تشرين الثاني تبدأ الليتورجيا الكنسيَّة بإدخالنا فعلياً في جو عيد تجسد ربنا يسوع المسيح بتخصيصها تراتيل خاصة مهيئة للميلاد في صلاتي الغروب والسَحر، وذلك بعد أن ابتدأنا ترتيل كطافاسيات الميلاد في عيد دخول السيدة إلى الهيكل. مع عيد الرسول إندراوس تبدأ تراتيل الميلاد بشكل مكثف وأوضح حاملة لاهوت التجسد، وكأنها تُهيئنا للحدث الآتي: «قل لنا يا يوسف كيف تأتي بالبتول حبلى إلى بيت لحم وأنت استلمتها من الأقداس. فيجيب انني فتّشت الأنبياء وأوحى لي الملاك. فأنا واثق ان مريم ستلد الإله بحال لا تفسر. وسيأتي مجوس من المشارق ليسجدوا للمولود ويقدِّموا له الهدايا الكريمة. فيا مَنْ تجسد من أجلنا يا رب المجد لك» (من صلاة الغروب).

قد تكون قصة دعوة الرب يسوع لإندراوس (يو ١:٣٥–٤٢) هي وراء اختيار الكنيسة لعيده كي تبدأ تراتيل تهيئة الميلاد. كان إندراوس من تلاميذ يوحنا المعمدان الذي لما نظر يسوع ماشياً قال لهم: «هوذا حمل الله» (يو ١: ٣٦). تبع إندراوس وتلميذ آخر الرب وسألاه: «يا معلم أين تمكث. فقال لهما تعاليا وانظرا» (يو ١: ٣٨–٣٩)، فمكثا معه اليوم كله. بعدها انطلق إندراوس عائداً فوجد أخاه بطرس «فقالَ له قد وجدنا مَسِيّا، الذي تفسيره المسيح. فجاءَ به إلى يسوعَ» (يو ١: ٤١–٤٢).

دعوة الكنيسة لنا هي كدعوة الرب لإندراوس: «تعاليا وانظرا»، وعسى أن يرى كل واحد منا في الطفل المولود في مذود بيت لحم الإله المخلص، المسيا.

لقد دعا الله إندراوس ورفيقه، ووحده إندراوس اكتشف أنه المسيح وخرج ليكرز به أمام الجميع. دعوة

العدد ٢٠٠٥/٤٨

الأحد ٢٧ تشرين الثاني

تذكار القديس المعظم في الشهداء يعقوب الفارسي

اللحن السادس

إنجيل السَحَر الأول

يسوعَ إنسانٌ مجرِّباً لهُ وقائلاً أيُّها المعلّمُ الصالحُ ماذا أعملُ لأرثَ الحياةَ الأبديَّةَ* فقالَ لهُ يسوعُ لماذا تدعوني صالحاً وما صالحٌ إلاَّ واحدٌ وهو اللهُ* إنَّك تعرِفُ الوصايا لا تزنِ، لا تقتُلْ، لا تسرِقْ، لا تشهَدْ بالزور، أكرِمْ أباك وأمَّك* فقال كلُّ هذا قد حفِظتُهُ منذُ صبائي* فلمَّا سمعَ يسوعُ ذلك قال لهُ واحدةٌ تَعوزُك بعدُ. بِعْ كلَّ شيءٍ لك ووزِّعْهُ على المساكين فيكونَ لك كنزٌ في السماءِ وتعالَ اتبعْني* فلمَّا سمع ذلك حزِنَ لأنَّهُ كان غنيًّا جداً* فلمَّا رآهُ يسوعُ قد حزِن قال ما أعْسَرَ على ذوي الأموالِ أن يدخلوا ملكوتَ اللهِ* إنَّهُ لأسهلُ أنْ يدخُلَ الجَمَلُ في ثَقبِ الإبرَةِ من أن يدخُلَ غنيٌّ ملكوتَ اللهِ* فقال السامِعون فمن يستطيعُ إذاً أن يخلُصَ* فقالَ ما لا يُستطاع عند الناسِ مُستطاعٌ عند الله.

تأمل

«لأنكم بالنعمةِ مخلَّصون بواسِطةِ الإيمان. وذلكَ ليس منكم إنما هو الكنيسة لنا من خلال الخِدَم الليتورجية أن نأتي وننظر. ومن يأتي بإيمان سوف يكون من بين أولئك الذين «أُعطي لهم أن يعرفوا أسرارَ ملكوتِ السموات» (متى ١٣: ١١)، ويكون بين الذين مُنحوا رؤية «سر المسيح»، هذا «السر المكتوم منذ الدهور في اللهِ خالقِ الجميع» الذي عُرف «بواسطةِ الكنيسةِ» (أف ٣: ٤، ٩-١٠).

يحثّنا القديس إندراوس في عيده على أن نسأل يسوع أين يقيم؟ والجواب في ليتورجيا العيد يوجهنا نحو طفل بيت لحم. وكما أيقن إندراوس ان يسوع هو المسيح نحن مدعوون أن نعترف بمسيانية الطفل المولود في بيت لحم. لذا علينا أن نتهيأ لعيد ميلاده ليس كما يتهيأ باقي الناس الذين لا يؤمنون به إلهاً. نحن نعرف انه هو الإله لذا ينبغي أن نتهيأ بشكل يليق بالإله. وكما انطلق إندراوس ليبشِّر بيسوع على انه المسيح، هكذا ينبغي أن نبشِّر بأن المولود هو المسيا وليس بائع الألعاب وموزعها.

ملاحظة لا بد من ذكرها، وهي ان الإنجيلي يوحنا لا يورد قصة الميلاد في إنجيله على عكس الإنجيليين متى ولوقا، بل يدخل مباشرة إلى اللاهوت العميق: «في البدء كان الكلمةُ والكلمة كان عند اللهِ وكان الكلمة الله» (يو١:١). كما انه يورد في الإصحاح الأول قصتي الرسولين فيليبس وإندراوس اللذين يشتركان بعبارة «تعال وانظر». فيليبس قال لنثنائيل «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف ... تعال وانظر» (يو١:٤٥-٤٦)، فأعلن نثنائيل ان يسوع هو «ابن الله» (يو ١: ٤٩)، وإندراوس دعاه يسوع أن يأتي وينظر أين يقيم، فأعلن إندراوس لأخيه بطرس ان يسوع هو المسيح. كلاهما رأيا في الإنسان يسوع المسيح ابن الله. لذا لم تعد قصة الميلاد مهمة للإنجيلي يوحنا لأن المهم أن نرى في يسوع انه المسيح ابن الله. وهكذا نحن في الميلاد علينا منذ البدء، منذ عيد الميلاد، أن نرى في الطفل المولود الإلهَ المرفوعَ على الصليب ليخلص جنس البشر.

الرسول إندراوس في عيده يدعونا لأن نفتح عيون أذهاننا ونرى الإله الحق، ولا نكون مثل كثير من اليهود الذين عاشوا في زمن يسوع ورفضوه، الذين قال عنهم يسوع «مبصرين لا يبصرون وسامعينَ لا يسمعون ولا يفهمون» (متى١٣:١٣). كيف يمكن للإنسان أن يأتي وينظر دون أن يرى؟ الجواب بكل بساطة ان المسألة هي مسألة إرادة. المشكلة ان كثيرين منّا يفضّلون الظلمة على النور لئلا تُفتضح أعمالهم الشريرة.

السؤال المطروح علينا اليوم في بداية رحلتنا الميلادية هو الذي طرحه الرب على الأعميين على طريق أريحا: «ماذا تريدان أن أفعل لكما؟» وكان جوابهما: «يا سيّد أن تنفتح أعيُننا». وحسب الأناجيل لمس يسوع أعينهما «فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه» (متى ٢٠: ٢٩-٣٤). لنصلِّ ونطلب من الرب يسوع أن يفتح أعين عقولنا وقلوبنا ويجعلنا نرى انه هو الإله الحقيقي الذي أرسله الآب ليخلص العالم الساقط الذي نحن منه، ويجعل نموذج حياتنا اليومية بشارة للآخرين بأن يسوع هو المسيح، أي لنعكس دستور إيماننا بابن الله أفعالاً وأقوالاً وتفكيراً.

عطيَّةُ الله» (أف ٢:٨).

يقول «بالنعمة أنتم مخلَّصون» لكي تتواضع ثم يُضيف «بالإيمان» حتى لا يُلغي الإرادة الحرّة والمساهمة من قِبَل الإنسان. بعدها يعود ويطرحها جانباً بقوله: «وذلك ليس منكم». حتى الإيمان ليس من عملنا الخاص. لأنه لو لم يأت المسيح، لو لم يدْعُنا كيف نستطيع أن نؤمن؟ لأنه يقول في موضع آخر: «كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به» (رو ١٠:١٤). لذلك حتى الإيمان ليس من إنجازنا الخاص. هو عطيّة الله. ولكن هل الإيمان يكفي للخلاص؟ يقول: لقد أراد الله من أجل خلاصنا أن يطلب منّا شيئاً لذلك طلب منّا الإيمان. قال ان الإيمان يخلّص لأن الله هكذا شاء. لذلك الإيمان خلّص. ولكن قل لي أين رأيتَ الإيمان يخلّص بدون أعمال؟ كلّها عطيّة من الله.

«ليسَ من الأعمالِ لئلاَّ يفتَخِرُ أحدٌ» (أف ٢:٩). حتى نكون شاكرين للنعمة. هل يمنعنا هكذا من أن نتبرّر عن طريق الأعمال؟ كلاّ. لكنه يقول لا يتبرّر أحد من الأعمال لكي يُبرز نعمةَ الله ومحبّته للبشر. لم يبعدنا عندما كنّا نعمل أعمالاً

المؤتمر الطبي السنوي لمستشفى القديس جاورجيوس الجامعي

برعاية سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس الجزيل الإحترام، وبالتعاون بين مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي وكلية الطب في جامعة البلمند، تمَّ مساء الأربعاء ١٦ تشرين الثاني ٢٠٠٥ في قاعة البتلوني افتتاح المؤتمر الطبي الواحد والعشرين. استمر المؤتمر ثلاثة أيام عالج خلالها المؤتمرون الذين قدِموا من أوروبا والولايات المتحدة، إلى جانب أطباء من لبنان، أمراض الشُعب الهوائية، الربو والانسداد الرئوي المزمن، الكسور الناتجة عن ترقق العظم، إضافة إلى بحث دور الممرضة ضمن نطاق الفريق الطبي المعالج.

خلال حفل الافتتاح ألقى سيادته الكلمة التالية:

«يحلو لي بدءاً أن أرحب بدولة الرئيس المهندس فريد مكاري وبحضرة النقيب الدكتور ماريو عون وجميع المشتركين في هذا المؤتمر، لبنانيين وضيوفاً، وبجميع الحاضرين ههنا. كما أود أن أهنئ القيّمين على هذا المركز الطبي الجامعي، إدارة وأطباء، على مثابرتهم منذ ما يفوق العشرين سنة على تنظيم هذه الأيام الطبية السنوية ومشاركتهم ضيوفنا الأجانب الأبحاث والنقاشات من أجل الاطلاع على كل جديد ومواكبة كل تقدّم في حقل الطب. ونحن نشجّع كل ما يساهم في نمو المعرفة عند الطبيب المؤتَمَن على أثمن ما عند الإنسان: صحته، وأعني صحة النفس والجسد.

أقول هذا لأن الطبيب من الأركان الأساسية في المؤسسة الاستشفائية. نجاحه من نجاحها وفشلها من فشله. الطبيب الناجح الطموح قد لا يقصد مستشفى صغيراً لا يلبي طموحاته العلمية والمهنية، لكن المستشفى أيضاً لا يمكنه التعاون مع طبيب لا ينمّي قدراته العلمية من أجل خدمة أفضل، أو لا يحمل للمؤسسة اعتباراً وللمريض محبة.

شعارنا في الذكرى الـ ١٢٥ لتأسيس مستشفى القديس جاورجيوس كان «من أجل الحياة»، وهذا لم يكن شعاراً وحسب. إن هذه المؤسسة تعمل، منذ تأسيسها، من أجل أن تكون حياةُ الإنسان أفضل. كيف؟ بالاهتمام بصحته، بتأمين أفضل السبل الممكنة للاستشفاء، بالتعاون مع أفضل الأطباء، بشراء أفضل الآلات والمعدات الطبية. هذا لأن الإنسان، كما أقول دائماً، هو محط اهتمامنا، وهو القريب الذي أوصانا الله برعايته ومحبته. قال الشاعر الفرنسي السوريالي لويس آراغون: «الموت أسهل من الحب». الحياة فارغة وبلا معنى إن لم يجد الإنسان نفسه أمام التحدي الكبير: أن يحب بلا حساب، أن تدفعه المحبة إلى الآخر عوض التقوقع داخل الأنا، أن يشعر بالانتماء إلى الآخر عوض الانتفاخ بالذات على حساب الآخر وكرامته.

الأنانية آفة قاتلة ترتد على صاحبها مهما طال الزمن. والإنسان الأناني قاتلٌ لأخيه كما قايين، ولا يعرف الله. يقول القديس يوحنا في رسالته الأولى: «من لا يحب لم يعرف الله لأن الله محبة» (١يو٤: ٨). أحبوا بلا حساب والله سيكون رفيقكم والضيف الدائم في قلوبكم، يؤاسيكم ويعضدكم ويشع نوراً في وجوهكم وفرحاً تنقلونه حيثما حللتم.

صالحة لكن عندما أهملنا الأعمال جاء وخلّصنا عن طريق النعمة. هكذا لا يستطيع أحد أن يفتخر.

«لأنَّا نحنُ صُنعهُ مخلوقينَ في المسيحِ يسوعَ للأعمالِ الصالحةِ التي سبقَ اللهُ فأعدَّها لنسلكَ فيها (أف ٢:١٠). يقول هذا حتى لا نكون كسالى ولا نهتمّ بالأعمال بعد أن سمعنا أننا نحصل على كل شيء عن طريق الإيمان. «هنا يشير الرسول إلى الولادة الجديدة. في الحقيقة هي خلق آخر: من العدم نأتي إلى الوجود. ما كنّا قبلاً أي الإنسان القديم قد مات. ما أصبحناه لم يكن قبلاً. هو خلق جديد أكثر إكراماً من الخلق الأول لأنه من الأول أخذنا الحياة أمّا من الثاني فقد أخذنا أن نعيش كما يجب. الأعمال الصالحة تأتي نتيجة أو تعبيراً عن الخلاص.

نحن بحاجة إلى فضيلة متواصلة تستمرّ وتنمو حتى الموت. لأنه لا ننتفع شيئاً أن نسلك طريقاً يقود إلى المدينة الملكية إن كنا بسبب الكسل نجلس في النهاية في الوقت الذي فيه قد اجتزنا المسافة الأكبر من الطريق.

القديس يوحنا الذهبي الفم

المتكل على الله لا يخيب. «القلب المتخشع والمتواضع لا يرذله الله» يقول كاتب المزامير. ونحن في هذه المؤسسة نتكل على الله في كل حين، رغم ضعفنا والهفوات، ونحاول جاهدين، كما كان أسلافنا، أن نكون على مستوى طموح شعبنا، عاملين على إرضاء ربنا أولاً ثم الضمير القابع في أعماقنا.

هذه المؤسسة، على صورة شفيعها، تضع نصب عينيها الإنسانَ وخلاصَه من كل أنواع الأمراض. الأيقونة تصوّر القديس جاورجيوس يقتل التنين، ونحن نحاول في هذه المؤسسة مجابهة كل تنين قد يسيء إلى الإنسان، إلى صحته، إلى نفسه كما إلى الجسد. التنين الأكبر هو المرض، لكن هناك العديد من الآفات التي تضعف الإنسان وتدفعه إلى اللجوء إلى المستشفى وإلى الطبيب، وعلينا أن نكون دائماً مستعدين لمد يد العون، لبذل أقصى جهد من أجل شفاء من يقصدنا، من أجل التخفيف عنه وخاصة من أجل الإصغاء إليه. هذه مهمة الممرضين والأطباء، وأملنا أن يكون كل من يعمل في مؤسستنا وفي أية مؤسسة إنسانية أخرى حاضراً ومستعداً للإصغاء، للحوار، لاحترام الآخر ومحبته، لرؤية صورة الخالق في وجهه.

قال يوجين يونسكو الكاتب المسرحي الروماني: «على الطبيب الحقيقي، ذي الضمير الحي، أن يموت مع مريضه إن لم يتمكنا من الشفاء معاً». هذا قد يكون ممكناً في عالم القديسين، لكنه ليس مستحيلاً. الإنسان، أي إنسان، ليس كاملاً، وإلا ما دعاه ربه إلى الكمال عندما قال: «كونوا أنتم كاملين كما أن أباكم الذي في السموات هو كامل» (متى ٥: ٤٨)، لكن السعي إلى الكمال ليس صعباً إن وُجد الإيمان رفيقاً للإرادة. وإرادتنا، كما كانت إرادة من سبقونا في هذه المؤسسة، العمل الدؤوب من أجل خدمة المريض والفقير والمحتاج. نطوّر أنفسنا من أجل خدمة أفضل، ننمو في المساحة، نقتني أحدث المبتكرات، نتعاون مع الأطباء الذين نجد فيهم من العلم والأخلاق ما يتناسب مع مبادئنا، كل هذا من أجل خدمة أفضل. ولن نتوقف عند حد، لأن الجمودَ موتٌ ونحن أحياء مدفوعون من إله حي هو رب السماء والأرض. الصعوبات حوافز أمامنا والعراقيل محطات نتجاوزها، وسوف نبقى في هذا الوطن، بإذن الله ومشيئته، واضعين علمنا والخبرة في خدمة أبنائه، أبنائنا، مساهمين في نموه وازدهاره، آملين أن ندرك اليوم الذي نرى فيه لبنان مستقراً معافىً، موحّداً، لا ولاء لأبنائه إلا له، لا يحملون إلا رايته، ولا يبغون إلا عزّته وكرامته.

البار بورفيريوس الرائي

بمناسبة عيد أبينا البار بورفيريوس الرائي يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١ كانون الأول ٢٠٠٥ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ٢ كانون الأول في كنيسة أبوينا البارين أنطونيوس الكبير وبورفيريوس الرائي في دار المطرانية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:
www.quartos.org.lb